تحقيق كابوس الصهاينة

الوفاق / خاص
حنيف غفاري

أصبح تحليل الأحداث الجارية في الأراضي المحتلة هو الشغل الشاغل للاستراتيجيين الأمريكيين والصهاينة. وتعتقد الغالبية العظمى من المحللين في مجال العلاقات الدولية، أن ظاهرة خاصة قد حدثت في الأراضي المحتلة، ولن يكون من الممكن رسم إحداثياتها ببساطة. وحتى إعلان حالة الحرب وتشكيل حكومة طوارئ لا يمكن أن يؤدي إلى إدارة المشهد من قبل تل أبيب.

فمنذ احتلال فلسطين وحتى الآن، أصبح "ميزان الرعب" هو الإطار الأساسي للعبة الصهيونية ضد تيار المقاومة والرأي العام في المنطقة.

وحتى في عام ٢٠٠٩ (أثناء المقاومة في غزة التي استمرت ٢٢ يومًا)، عندما انسحب الصهاينة من الميدان، فقدوا القدرة على خلق واستدامة واستقرار توازن الرعب ضد حماس والجهاد الإسلامي وجماعات المقاومة.

ولعبت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي دورا مهما في تعزيز توازن الرعب لصالح تل أبيب خلال الأعوام الماضية والأخيرة، حين حاولوا من خلال وسائل الإعلام الخاصة بهم إظهار النظام الصهيوني على أنه نظام لا يقهر ولا يمكن اختراقه! إلا أن ما حدث مؤخراً خلال عملية "طوفان الأقصى" قد غيّر ميزان الرعب في مواجهة الصهاينة. لإن إخلاء ما لا يقل عن ٢٠ مستوطنة صهيونية والهروب غير المجدي لآلاف من سكان الأراضي المحتلة إلى مطار بن غوريون (المطار الذي توقفت رحلاته الجوية) هرباً من الجحيم الذي خلقه لهم أمثال نتنياهو حقيقة! قد أظهرت هذه الحقيقة نفسها حتى في طريقة إعلان إحصائيات القتلى والجرحى والأسرى الصهاينة وإن مقتل وجرح آلاف الصهاينة وسبي مئات آخرين منهم يشير إلى انتصار كبير للمقاومة.

والحقيقة أن أبعاد ونتائج عملية اقتحام الأقصى لا تقتصر على الوقت الحاضر، ومستهدف هذه العملية المنتصرة لن يكون نتنياهو وحده! لقد تم تحدي وجود النظام الصهيوني خلال العمليات الأخيرة التي قام بها ابناء المقاومة وجعل من الصعب على تل أبيب أن تتنفس. إن اختيار أي خيار، بما في ذلك الهجوم الشامل على غزة أو القبول بوقف إطلاق النار، لن يؤدي إلا إلى زيادة شدة الهزيمة التي منيت بها إسرائيل. بمعنى آخر، ستكون تل أبيب هي الخاسرة في هذا المجال في أي موقف.

في هذه المعادلة الجديدة، يعترف الرأي العام العالمي بالنظام الصهيوني ليس كلاعب مهيمن على المسرح، بل كلاعب ضعيف محاط بالاحتمالات والافتراضات. أثبتت حرب غزة عام ٢٠٢١ قوة فصائل المقاومة في السيطرة على العمق الاستراتيجي للأراضي المحتلة، وعملية طوفان الأقصى الأخيرة أوصلت هذه القوة إلى تبلورها المطلق. وهذا هو الكابوس الذي يخشاه الصهاينة منذ زمن طويل.

أن ظاهرة حصرية وفريدة من نوعها قد حدثت في الأراضي المحتلة، ولن يكون من الممكن مجرد رسم إحداثياتها وحتى وصفها. وحتى إعلان حالة الحرب وتشكيل حكومة طوارئ لا يمكن أن يؤدي إلى إدارة المشهد من قبل تل أبيب. نحن هنا نواجه كلمة أساسية تسمى توازن الرعب. منذ احتلال فلسطين وحتى الآن، أصبح ميزان الرعب هو الإطار الأساسي للعبة الصهاينة ضد تيار المقاومة والرأي العام في المنطقة.

لقد لعبت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والحلفاء الإقليميون لنظام القدس المحتل دوراً مهماً في تعزيز توازن الرعب لصالح تل أبيب خلال السنوات الماضية والأخيرة، وحاولوا دائماً الاستعانة بالسياسيين الهواة، والجنرالات الطنانين. وضباط أمن الموساد والشين بيت في الرواية يقارنون وسائل الإعلام والإعلانات الخاصة بهم بكائنات خارقة للطبيعة لا تقهر. إن ما حدث مؤخراً خلال عملية اقتحام الأقصى قد غيّر ميزان الرعب بشكل واضح على حساب الصهاينة.

إخلاء ما لا يقل عن ٢٠ مستوطنة صهيونية والهروب غير المجدي لآلاف من سكان الأراضي المحتلة إلى مطار بن غوريون (المطار الذي توقفت رحلاته الجوية) هرباً من الجحيم الذي خلقه لهم أمثال نتنياهو حقيقة! قد أظهرت هذه الحقيقة نفسها حتى في طريقة إعلان إحصائيات القتلى والجرحى والأسرى الصهاينة وإن مقتل وجرح آلاف الصهاينة وسبي مئات آخرين منهم يشير إلى انتصار كبير للمقاومة.

والحقيقة أن أبعاد ونتائج عملية اقتحام الأقصى لا تقتصر على الوقت الحاضر، ومستهدف هذه العملية المنتصرة لن يكون نتنياهو وحده! لقد تم تحدي وجود النظام الصهيوني خلال العمليات الأخيرة التي قام بها ابناء المقاومة وجعل من الصعب على تل أبيب أن تتنفس. إن اختيار أي خيار، بما في ذلك الهجوم الشامل على غزة أو القبول بوقف إطلاق النار، لن يؤدي إلا إلى زيادة شدة الهزيمة التي منيت بها إسرائيل. بمعنى آخر، ستكون تل أبيب هي الخاسرة في هذا المجال في أي موقف.

في هذه المعادلة الجديدة، يعترف الرأي العام العالمي بالنظام الصهيوني ليس كلاعب مهيمن على المسرح، بل كلاعب ضعيف محاط بالاحتمالات والافتراضات. وقد أثبتت حرب غزة عام ٢٠٢١ قوة فصائل المقاومة في السيطرة على العمق الاستراتيجي للأراضي المحتلة، وعملية طوفان الأقصى الأخيرة أوصلت هذه القوة إلى تبلورها المطلق. وهذا هو الكابوس الذي يخشاه الصهاينة منذ زمن طويل.

يعترف الرأي العام العالمي بالنظام الصهيوني ليس كلاعب مهيمن على المسرح، بل كلاعب ضعيف محاط بالاحتمالات والافتراضات

نشر حبيل الغريب
كاتب ومحلل سياسي

فجر السابع من تشرين الأول/أكتوبر لم يكن يوماً عادياً في قاموس المقاومة الفلسطينية، لحظة إعلان قائد هيئة أركان المقاومة الفلسطينية محمد الضيف انطلاق معركة طوفان الأقصى ضد الاحتلال الإسرائيلي نصرةً للأسرى وحماية للمسجد الأقصى، والتي شكّلت مفاجأة من العيار الثقيل وأحدثت زلزالاً في "إسرائيل" وصفعة مؤلمة على وجهها أدخلتها في صدمة وحيرة وإرباك شديدين، كما سجّلت فيه إخفاقاً وفشلاً استخباراتياً وعسكرياً غير مسبوق.

منذ اللحظة التي بدأت فيها المقاومة الفلسطينية فعلياً معركة متكاملة الأركان استخباراتياً وجاهزيةً وجرأة ومباغتة وإدارة ذكية، وحقّقت فيها أهدافها بضربة واحدة حين أقدمت على أسر عدد كبير من الضباط والجنود من جيش الاحتلال والمستوطنين، وقتل المئات، اتضحت معادلة الانتصار والهزيمة، سطّرت المقاومة بطوفان الأقصى تاريخاً جديداً غير مسبوق وفصلاً من فصول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كما صنعت معادلات استراتيجية في المنطقة.

لعلّ الضربة المباغتة الأولى أحدثت انهياراً كاملاً في منظومة جيش الاحتلال في المستوطنات المحاذية لقطاع غزة، لكنّ استمرار المعركة بتكتيكاتها ووسائلها الأخرى ونتائجها الكبيرة على الأرض، شكّل انهياراً شاملاً لأسس العقيدة العسكرية الإسرائيلية، وجعلت من تاريخ السابع من تشرين الأول/أكتوبر حدثاً تاريخياً مفصلياً ستتضح معالمه وأبعاده أكثر حين يهدأ غبار معركة طوفان الأقصى، وتنظر "إسرائيل" إلى نفسها جيداً، وتجد أنها فقدت كلّ مواطن قوتها العسكرية بطريقة غير معهودة.

ماذا يعني أن تبادر كتائب القسّام بضربة مباغتة لـ"إسرائيل"؟

التفسير الدقيق لما جرى، مختلف تماماً عن جولات المواجهة العسكرية، وأن تمتلك المقاومة زمام المبادرة بالمواجهة، فهذا يعدّ سابقة في تاريخ المقاومة التي كانت تتعرّض دائماً لحرب المباغتة والمفاجأة، وهذا معناه أن "إسرائيل" فقدت عملياً قرار احتكار بدء قرار الحرب، كما فقدت عنصر المفاجأة والمباغتة التي كانت تتباهى به في السنوات الماضية، وتحديداً في حرب عام ٢٠٠٨ على قطاع غزة. كما أنها فقدت القدرة على إدارة المواجهة والتحكّم والسيطرة بمجرياتها، بعد قدرة المقاومة على تحييد منظومات القبة الحديدية وسلاح طيران الاستطلاع لحظة مباغتة المستوطنات، في وقت تأكّلت فيه مقوّمات الوجود ازداد فيه تآكل الجبهة الداخلية الإسرائيلية التي تعيش انقساماً سياسياً ومجتمعياً باتت أيضاً ضعيفة مزعزعة بشكل غير مسبوق.

لطالما اعترف قادة الاحتلال الإسرائيلي المؤسّسون أن "إسرائيل" تعيش أزمة كيانية أي أزمة وجود، وهم يقصدون بذلك أن مشكلتها الأساسية هي قدرتها على الحفاظ على كيانها من الانهيار أو الاندثار، وقد وصلوا إلى نتيجة مفادها أن "إسرائيل" ستنتهي عند أول هزيمة حقيقية لها، وهو ما يجعل الأمن أهم ركن من أركان بقائها واهتماماتها وغير خاضع أو قابل لأيّ قصور كان في أي مرحلة كانت.

جاءت معركة طوفان الأقصى لتكشف ظهر "إسرائيل" وتضرب أسس الأمن فيها، بعد الهزيمة الاستخباراتية المدوّية التي تلقّتها، ولعلها الهزيمة الأكبر في تاريخها، رغم أنها تدّعي امتلاك واحدة من أفضل المنظومات الاستخباراتية على مستوى العالم، وبالتالي فإن ما قامت به حماس في هذه العملية هو معجزة استخباراتية لا تستطيع تحقيقها دول كبرى تملك أجهزة استخباراتية وتكنولوجية متطورة.

سهولة اقتحام المستوطنات وأسر وقتل عدد كبير من الضباط والجنود والمستوطنين والإهانة الواضحة خلال عمليات الأسر، وإطلاق أصوات الاستغاثة وسط تجاهل وارتباك وتخبّط الحكومة ومؤسسة الجيش، معناه في العقيدة العسكرية الإسرائيلية العجز الرسمي في توفير الأمن، وفقدان الأمن الشخصي لآلاف المستوطنين في ١٤ مستوطنة محاذية لقطاع غزة، وهذا ما سيشكّل قناعة أمنية لدى حكومة نتنياهو أن هذه المستوطنات أصبحت عبئاً على الأمن الإسرائيلي وحمايتها باتت مكلفة جداً.

اعتراف "إسرائيل" الواضح رغم امتلاكها ترسانة عسكرية كبيرة، أن حركة حماس أصبحت مثل حزب الله تماماً في لبنان تشكّل تهديداً وجودياً لـ"إسرائيل"، هذا يعد إقراراً بواقع جديد عنوانه أن صورة وهيبة "إسرائيل" تهشّمت في معركة طوفان الأقصى تهشيماً إضافياً كبيراً، ليس أمام مجتمعها الإسرائيلي فحسب بل وتجاه وزنها في المنطقة والإقليم ككلّ.

معركة طوفان الأقصى والانتصار الذي حقّقته، أفقدت "إسرائيل" قدرة الانتصار على الشعب الفلسطيني، وهذه أقوى رسالة توجّهها المقاومة الفلسطينية لكلّ الدول التي راهنت وتراهن على التطبيع أنها تعيش في وهم، وأنّ "إسرائيل" لم تعد قادرة على حماية نفسها، وأنها تواجه مقاومة من نوع آخر لا تفرّط ولا تساوم على حقوق شعبها، وأن الذي يصرّ على نهج التطبيع ينطبق عليه المثل الشائع: "المتغطّي بإسرائيل عريان".

فشلت "إسرائيل" ومنظومة استخباراتها فشلاً ذريعاً، وسقطت كلّ أسس العقيدة العسكرية فيها، لحظة أن انطلت عليها سلسلة التمويه والخداع والتضليل التي مارسها رئيس هيئة أركان المقاومة القائد محمد الضيف، والذي أثبت للجميع أن "إسرائيل" ليست أكثر من مجسّم من الورق، وهذا كشف أن قدراتها الاستخباراتية أقل بكثير مما تحاول ترويجه في المنطقة، وسيكتب التاريخ أن المنظومة الأمنية الإسرائيلية بعد طوفان الأقصى تعيش حالاً من الانكسار لم تشهدها من قبل، وأنّ ما جرى هو أكبر عملية إذلال تعرّضت لها "إسرائيل" في تاريخها، وبما يفوق ما تعرّضت له في حرب أكتوبر ١٩٧٣.

طوفان الأقصى.. كيف انهارت العقيدة العسكرية الإسرائيلية؟

التحليل الإخباري

طوفان الاقصى.. إنه القيامة وبداية نهاية الاحتلال

شارل أبي نادر
موقع العهد الاخباري

في الحقيقة، وبكل موضوعية وتجرد، لقد ترددت كثيرا قبل ان أبدا بكتابة مقالتي هذه عن عملية طوفان الاقصى، التي نفذتها حركة حماس وغيرها من الفصائل الاخرى-والتي ما زالت جارية حتى الساعة، داخل مستوطنات غلاف غزة على أراضي فلسطين المحتلة، لانه من الصعوبة فهم وتفسير ما جرى من الناحية العسكرية، حيث نتكلم عن هجوم واسع مباغت، نفذته المقاومة الفلسطينية، من عن سطح الارض بشكل مكشوف، سيرا وركضا وبواسطة اليات ميدان سريعة ودراجات نارية، ومن تحت الارض عبر انفاق لا أحد يعلم اولها من آخرها او مداخلها من مخارجها، ومن فوق الارض، عبر سلسلة من المقاتلين الطائرين بطائرات مظلية، والذين تجاوزابكل سهولة وثقة، اجواء خطوط المواجهة بين القطاع وبين المستوطنات شمالا وشرقا، ليحطوا في شوارع واحياء تلك المستوطنات بكامل عتادهم العسكري.

وحيث نتكلم ايضا عن مناورة صاروخية اطلق خلالها وفي غضون دقائق، اكثر من ٥٠٠٠ صاروخ وقذيفة من كافة الاحجام والمديات، وعلى مروحة واسعة من المدن والمستوطنات داخل الاراضي المحتلة، من الصعوبة فهم وتفسير هذا الفشل الاستعلاني الذريع للعدو ولاجهزته الامنية والمخابراتية، والتي عجزت عن التقاط اي معلومة ولو بسيطة، عن تحضيرات ضخمة وواسعة لعمل مهول، بقيت سرية بامتياز لاشهر وربما لسنوات، ولتحصل عملية واسعة وبلمح البصر، نفذها آلاف من المقاتلين المجهزين بكامل العتاد المناسب للاقتحامات الخاصة، وعلى طول جبهتي القطاع الشمالية والشرقية، متوغلين حتى عسقلان شمالا واوفاكيم شرقا ولمسافات تجاوزت احيانا أكثر من ٤٠ كلم عن حدود القطاع.

" طوفان الاقصى": عملية استثنائية بكل ما للكلمة من معنى، في الشكل وفي المضمون وفي الابعاد وفي الرسائل.

هي عملية غير عادية وغير تقليدية، حيث لم يكن يتخيل احد انها تحصل بهذه الطريقة وبهذه الجرأة، وحيث لم يكن احد ليصدق ما رأه وما زال يراه -حيث ما زالت العملية مفتوحة على كافة الاحتمالات في المكان وفي الزمان -من اشتباكات داخل مستوطنات مسلحة ومجهزة ببنية عسكرية غير بسيطة، او اقتحامات صادمة لثكنات ومراكز عسكرية إسرائيلية، تتكدس فيها الدبابات والمدرعات واعتدة المراقبة والرصد، فيدخلها المقاومون، ويشتبكون مع عناصرها ويقتلون ويصيبون منهم البعض ويأسرون البعض الآخر المتبقي، وكأنهم ينفذون مناورة تدريبية، حفظوا تفاصيلها عن ظهر قلب لكثرة ما تمرنوا عليها، وباتوا يتحكمون بكل زواياها واجنحتها وساحاتها ومخازنها وملاجئها.

هي عملية استثنائية في الشكل والمضمون ايضا، حيث غابت عن دورها وكأنها غير موجودة، او كأنها معطلة، إجراءات الرصد والمراقبة وشبكات الدفاع الجوي وراداراتها المتشابكة مع بعضها، فكانت هذه المظلات الطائرة بالنسبة لها، وكأنها طيور الخريف تبشر بفصل جديد تنتظره سماء فلسطين والمنطقة باسرها.

نعم هو فصل جديد من الكرامة والقوة والعنفوان، صنعه مقاتلو ومجاهدو المقاومة الفلسطينية في طوفان الاقصى، هو فصل جديد وغريب وغير منتظر...